

العنوان: التربية وتحديات العولمة في المغرب العربي المعاصر  
المؤلف: علي ، بريمة ، مؤلف  
المصدر: مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية - مؤسسة كنوز الحكمة للنشر  
والتوزيع - الجزائر، ع ١٩ ،  
التاريخ (م): ٢٠١٣  
الصفحات: ١٤٦ - ١٦٢  
رقم MD: ١٤١٢٦٦٩

# التربية وتحديات العولمة في المغرب العربي المعاصر

الأستاذ بريمة علي

قسم علم الاجتماع - جامعة بلجي مختار - عنابة-

## المقدمة:

تواجه دول المغرب العربي في الآونة الأخيرة الكثير من التحديات التي تحاول أن تعيق أداء دورها في العطاء القيمي و الثقافي، و تحول دون تحقيق مشروعها الحضاري ذي الأبعاد الثقافية و الدينية، و تزداد هذه التحديات في ظل هيمنة الغرب، الذي ما انفك يحاول النيل من الثقافة و الدين الإسلامي الذي انتشر بشكل ملحوظ في دول المغرب العربي بالمقارنة مع الأديان الأخرى و هذا في ظل مفهوم العولمة بأنواعها المختلفة.

إن المتأمل في واقع التربية بدول المغرب العربي يجد أن التحديات التي تواجه المدرسة في ظل تداعيات العولمة، راجعة إلى نوعين من التحديات؛ خارجية و داخلية، فلخارجية تتمثل في الضغوط التي تحاول طمس الهوية الإسلامية و تشويهها، أو التدخل السافر في صياغة الأهداف و المناهج التربوية لهذه الدول التي مازالت تابعة اقتصاديا للدول الغربية، مما دعا المختصين في علوم التربية إلى دق ناقوس الخطر و الدعوة إلى مؤتمرات تربوية إقليمية لمناقشة هذه التدخلات و إعداد التقارير الرسمية من أجل مواجهة تداعيات هذا الخطر حاضرا و مستقبلا، أما ما يخص التحديات الداخلية التي تعيق سير النظام التربوي في المغرب العربي فتتمثل في غياب دور المجتمع المساند للمدرسة أو عزوف الطلاب عن التعليم، بالإضافة إلى التسرب المدرسي، و منها ما يتعلق بنوعية التعليم، و تخلف النظم التعليمية و طرق التقويم . و عليه نطرح التساؤلات التالية :

- ما هي التحديات التي تفرضها ظاهرة العولمة على النظام التربوي في المغرب العربي المعاصر؟

- ماهي السبل لمواجهة هذه التحديات؟

### أولاً، تحديد المفاهيم:

تعتبر المفاهيم " حلقة وصل بين النظرية و الميدان، و دونها تنتفي الصلة بينهما"<sup>(1)</sup>، وعليه اتجهنا إلى تحديد المفاهيم المركزية الواردة في عنوان البحث، و هي، التربية و العولة، إلا أن هذا لا يمنعنا من التعرض إلى تعريف مفاهيم أخرى، و في مواضع مختلفة من المداخلة، عندما تقتضي الحاجة لذلك.

### أ- مفهوم التربية:

هناك اتفاق شائع حول استخدام المصطلح بمعنيين الأول عام و الثاني خاص؛ ففي كتابه الموسوم " مقدمة في التربية" يقول إبراهيم ناصر: " إن التربية عملية بواسطتها يتعلم الفرد الحقائق و المهارات و ينمي قدرته و يشبع ميوله و أن لها معنى عام و آخر خاص، فأما المعنى العام، فيقصد به أن التربية قد يقوم بها الوالدين أو أحد أفراد العائلة أو المعلم أو رجل الدين، أما المعنى الخاص فيقصد به إطلاق مصطلح التربية على المدارس أو على عملية التدريس؛ فالدرسة بهذا المعنى تعتبر الهيئة التي بواسطتها تقدم التربية المنظمة للأفراد "<sup>(2)</sup>، أما عمر التومي الشيباني فيرى أن التربية بمعناها العام أوسع بكثير من مجرد حصرها في التربية المقصودة المنظمة التي تتم عادة في المدارس و المعاهد، و مع ذلك نجده يميل إلى تعريف التربية بمعناها الضيق؛ فهي تعتبر في نظره عملية إحداث تغير مرغوب فيه في سلوك الأفراد و في أحوال المجتمع، فبالنسبة للفرد يجب أن يشمل التغير: الجانب العقلي، الجسمي، العاطفي، الانفعالي، الروحي الخلقى، و الاجتماعي، أما بالنسبة للمجتمع فيجب أن تساهم التربية في تطوير مؤسساتها المختلفة و في إحداث التغيرات المرغوب فيها في كافة الجوانب: الاقتصادية، الاجتماعية، الروحية و السياسية...<sup>(3)</sup>، فتساهم تبعاً لذلك في تحقيق التنمية الشاملة للبلاد.

فيما يخص الفرق بين التربية و التعليم، فإن التربية معناها أوسع لأنها تضمن كل نهوض و ترقية إيجابية لقوى الفرد، إنها تهتم بنواحي شخصية الفرد الجسمية و العقلية و الخلقية، أما التعليم فهو تلك العملية التي يقوم بها المعلم بهدف تحقيق التعلم

للتلاميذ<sup>(4)</sup>، إنه نقل المعرفة للفرد كإحدى الوسائل في تربيته، و يختلف لفظي التربية و التعليم في بعض الوجوه و يتفقان في وجوه أخرى منها:

- التربية عبارة عن عملية إيقاظ قوى المرء المختلفة الكامنة في نفسه تدريجياً و يكون ذلك بعمل المتعلم نفسه في معظم الأحيان، أما التعليم فهو عبارة عن إيصال المعلومات المختلفة إلى الذهن عن طريق المعلم.

- التربية تعد الإنسان للحياة، و هي عملية مستمرة من المهد إلى اللحد أما التعليم فإنه يعد الإنسان لمهنة أو حرفة أو عمل ما...، فيساعده ذلك على التوافق مع التخصصات المهنية الموجودة في سوق العمل و بالتالي يساهم في إحداث التنمية.

- تعتبر التربية غاية في ذاتها و الوصول إلى أقصى مراتب التربية يتم عن طريق التعلم و التعليم، لذا فإن التعليم يعتبر وسيلة من وسائل التربية<sup>(5)</sup>.

إننا نقصد بالتربية تلك العملية الموجهة للفرد خلال تواجده بالمدرسة و احتكاكه التلقائي مع البيئة المحيطة به، فتغير من دينامياته النفسية و تكسبه قاعدة معرفية و مستوى دراسي يؤهله لبناء شخصيته؛ فيتلقى دوراً في المجتمع من خلال اندماجه في سوق العمل و تحقيق التوافق و التوافق مع الاختصاصات المهنية المختلفة، إضافة إلى تحقيق الذات على الصعيد الشخصي من جهة و من جهة أخرى المشاركة مع باقي أفراد المجتمع في تحقيق التنمية على كافة المستويات .

#### ب - مفهوم العولمة :

العولمة هي ظاهرة التوحد سواء في الناحية الثقافية أو الاقتصادية مع عدم اغفال بقية النواحي السياسية و الاجتماعية، فالثورة في مجال الاتصال و المعلومات جعلت من العولمة ظاهرة للعيان أكثر من أي وقت مضى، و العولمة ليست شيئاً جديداً جاء مع الثورة المعاصرة في الاتصالات و المعلومات، فهي بدأت منذ أن دخلت أوروبا في مرحلة الحداثة في نهاية القرن الخامس عشر و انتشرت مع ظهور الثورة الصناعية في القرن الثامن عشر و أصبحت واقعا ملموسا مع الثورة التقنية في القرن العشرين<sup>(6)</sup>.

يرى (المسيري) أن العولمة هي تذويب للخصوصيات القومية و الدينية، أي أنه اتجه يعادي أي نوع من القيم سواء كانت قيماً قومية إثنية أو قيماً إنسانية دينية، فهي " تستند

إلى مجموعة من القيم المادية و التي تنفي الخصوصية الإنسانية، و تحاول في ذات الوقت أن تطرح رؤى تدور حول السوق، الكباريه، السوبر ماركت، السياحة و هكذا، أي أنها تدور حول القيم التي جوهرها الإنسان الاقتصادي و الإنساني الجسماني<sup>(7)</sup>، فهي تستغل المعلومات الكونية لتعميم و ترويح القيم و الثقافة الغربية.

و تشكل العولمة التربوية و الثقافية أخطر أنواع العولمة؛ إذ يمكن اعتبارها عملية اغتصاب ثقافي تربوي للفرد و الأمة و المجتمع ، و يتمثل ذلك في التدخلات الخارجية بتغيير المناهج و عملية التعليم، و استخدام وسائل الدعاية و الإعلام و شبكات الاتصال الحديثة كالأقمار الصناعية و القنوات الفضائية و شاشات الحاسوب لتنفيذ ذلك بغرض هدم المنظومة القيمية و اهتزاز النظم التربوية.

و يبين (الجميل) أن "التأثير سيكون كبيرا و عليه فلا بد من التحكم في العملية تربويا؛ لأن الجيل الذي يتربى على أسس حضارية متينة لا خوف من مصيره كونه سيتحمل المسؤولية من بعدنا<sup>(8)</sup>، إضافة إلى هذا فإن التنظيم الدولي؛ سواء على المستوى الاقتصادي أو السياسي، يسير بشكل أسرع نحو كوكبة العالم على أسس دولية و عالمية، و هذا ما يدعو إلى الحذر من عدم تضييع القيم الثقافية و الدينية و التربوية أمام تحديات العولمة.

### ثانيا، التحديات التي تواجهها التربية من طرف العولمة :

تبرز الكثير من التحديات في ظل هيمنة العولمة ، و تصبح مواجهتها أكثر إلحاحا و على قائمة الأولويات، فالضعف الداخلي للدول ينعكس حتما على قدرة النظام التربوي على المواجهة ، بالإضافة إلى كون العولمة تكريسا للأزمات المتلاحقة، لذلك يشكل الاستقرار التربوي القائم على فلسفة واضحة الضمان الحقيقي و الطريق الآمن للخروج من متاهات العولمة و هيمنتها، فدول المغرب العربي تواجه اليوم و في المستقبل تحديات كبيرة أصعبها التحديات التربوية التي يتبلور في ضوئها مصير الأمة ، و تمثل في أحد جوانبها صراعا و مقاومة دفاعا عن الاستقلال ضد التبعية، و عليه سنقوم بتقسيم هذه التحديات إلى تحديات داخلية و خارجية.

## أ- التحديات الداخلية:

### 1- افتقاد الفلسفة التربوية الإسلامية:

يؤكد علماء التربية أن التعليم في المغرب العربي يفتقد إلى وجود فلسفة تربوية إسلامية توجهه، فقد ارتبط بفلسفات تربوية أجنبية تأخذ من الغرب تارة و من الشرق تارة أخرى، فانعكس ذلك على المناهج و الأهداف التربوية و طرق التدريس، فجاء ضعيفا غير واضح الأهداف و الغايات، و بدلا من أن ينطلق من فلسفة تستمد توجهاتها من القرآن الكريم و السنة النبوية؛ فقد اقتنع في الغالب بمجرد التقليد و التبعية الثقافية و التربوية للغرب، لذا فقد "فشلت معظم المؤسسات التعليمية في إعداد الأجيال المعاصرة التي يمكن أن تواجه التحدي العالمي الذي فرض عليها، أو تحقق المطالب التاريخية الكبرى لأمتها العربية و الإسلامية"<sup>(9)</sup>، و يبين الزواوي بأن النظام التربوي يعاني أساسا من أزمة تربوية تختلف حدتها من بلد إلى آخر<sup>(10)</sup>، منها ما يتعلق بالتعليم و سوق العمل، و منها ما يتعلق بعدم تكافؤ فرص التعليم و تعدد مساراته؛ و يلاحظ أن النظام التعليمي و التربوي في المغرب العربي ابتداءً بالحضارة و انتهاءً بالجامعة يرسخ و بإصرار القيم المناقضة لتفتح الملكات و المواهب مما يضعف المناعة أمام تحديات العولمة.

### 2- غياب المعلم القدوة:

من تحديات العولمة الداخلية الحاجة إلى المعلم الجيد الفاعل القدوة الذي يحمل مهمة التغييرات الجذرية، " فإذا كانت الإنجازات العلمية الآن تتم من خلال انتقال كيمي و قفزات جذرية فإن المعلم المربي مطالب أكثر من غيره بتحقيق تلك النقلة النوعية في ظل التحولات المتسارعة في شتى المجالات"<sup>(11)</sup>، فالمعلم الكفاء أضحي مطلباً ضرورياً كما يشير تقرير اليونسكو، الذي يؤكد بأنه قد ترتب على "التزايد المطرد لعدد الملتحقين بالمدارس في العالم حشد مكثف للمعلمين جرى في كثير من الأحيان بموارد مالية محدودة و دون أن يتسنى دائماً العثور على المعلمين الأكفاء و أفضى الافتقار إلى الموارد المالية و إلى الوسائل التعليمية فضلا عن اكتظاظ الصفوف إلى التدري الخطير لظروف عمل المعلمين"<sup>(12)</sup>.

"و لا تقتصر أهمية المعلم على دوره المباشر في تنمية الإبداع لدى المتدربين و إنما يتعداه إلى ما يتبناه من اتجاهات إيجابية نحو الابتكار و التجديد و التغيير و هذا الأمر يتطلب إعادة النظر في تكوين المعلمين قبل الخدمة و تدريبهم أثناء الخدمة ليمتلكوا صفات المعلم المبدع، و هي: مرونة شخصيته، و الثقة غير المشروطة في قدرات الطالب و التقليل من التقييم و النقد الخارجي، و إشعار الطالب بالأمان و عدم الخوف عن طريق تشجيعه، و إدراك الفروق الفردية بين المتعلمين و إثراء الموقف التعليمي بالأنشطة الإبداعية، و إظهار قيمة أفكار الطلاب، و الإلمام بسمات الطلاب المبدعين، و امتلاك القدرة على التسامح"<sup>(13)</sup>.

و يؤكد (بدران) في المؤتمر الدولي الثاني المنعقد في دبي (2002) أن مواجهة تحديات العولمة تستدعي إصلاحات كثيرة للنظام التعليمي، و أنه ينبغي على المعلمين أن يتعاملوا مع البرامج الحاسوبية التعليمية و التعلم بالوسائط المتعددة و التعلم التفاعلي و الافتراضي و التعليم بالاتصال المباشر من أجل تحفيز عملية التعلم، تلك العملية التي تؤدي إلى الوصول إلى الأسس الأربعة للتربية و هي تعلم لتكون و تعلم لتعرف و تعلم لتعمل و تعلم لتعيش<sup>(14)</sup>، كما يؤكد (البيلاوي) في المؤتمر نفسه أنه لا بد من التعامل مع التكنولوجيا الحديثة بإعداد معلمينا للتعامل معها لتنمية مهاراتهم و قدراتهم المهنية و المعرفية.

### 3- عجز النظام التربوي:

لم تعد نظم التقويم المعتمدة في بلدان المغرب العربي المتمثلة في الامتحانات موائمة لعصر العولمة و المعلوماتية؛ فهي معيقة لاستمرار الفرد في التعلم، إذ أن قاعدة عمليات التعليم تقوم على أساس معايير جامدة و تقليدية تؤدي إلى الغرلة و التصفية بناء على نتائج الامتحانات، و ما يترتب عليها من إبعاد الفرد عن فرص التعليم بمجرد قصوره عن بلوغ ما تشترطه تلك المعايير المعرفية<sup>(15)</sup>، فالامتحانات هي وسيلة لتوفير فرص و مستويات لكي يتابع الطالب مسيرة التعليم و ليست حكما عاما و نهائيا على قدراته و مهاراته المعرفية.

إن أسلوب التوجيه الآلي الذي يتبع في مدارس دول المغرب العربي و الذي بموجبه ينتقل الطالب من مستوى دراسي لآخر، تكون محصلته النهائية طالبا لا يستطيع أن يقرأ قراءة جيدة و لا يكتب كتابة صحيحة، و لا يتقن اللغات الأجنبية؛ "ففي اليابان يتم التوجيه بناء على التحصيل و الإنجاز الأكاديمي، أما نحن فقد أخذنا هذا النظام و لم نفهم منه إلا شكله أما مضمونه فقد ترك جانبا" (16).

"و لما كان النجاح في الامتحانات ذو أهمية كبرى في كثير من الحالات يتعين على السلطات التأكد من أن هذه الامتحانات تتيح بصورة مناسبة التحقق من المعارف و القدرات المطلوب من التلاميذ اكتسابها" (17).

و من التحديات التي تواجه المدرسة في دول المغرب العربي "الطلب المتزايد على التعليم المدرسي دون إدراج نوعية التعليم المقدم في عداد الأولويات و من هنا كان اكتظاظ المدارس و اتباع أساليب قديمة للتدريس تقوم على الاستظهار و الاعتماد على معلمين عاجزين عن التكيف مع أساليب التعليم الحديثة مثل المشاركة الديمقراطية في أنشطة الصف و التعلم التعاوني و حل المشكلات التي تتطلب قوة إبداعية و هذه المشكلات جميعها أصبحت تشكل الآن عقبات كبرى أمام توفير تعليم أفضل" (18)، إلى جانب التحدي المزدوج و هو الارتقاء بمستويات التعليم و تحقيق التكافؤ في توفيره، و هو يثير تساؤلات فيما يخص طرق التعليم و أساليبه و مضامينه و الشروط اللازمة لضمان فعاليته و تكمن المشكلة في كيفية توفير مناخ للتطبيق العملي و الذي تمثله المدرسة؛ فهي لا تستطيع أن توفر جميع الإمكانيات لتحقيق جودة منهج تربوي علمي من خلال البرامج الدراسية التي تتماشى مع خصوصيات بلدان المغرب العربي، إضافة إلى الأقسام الأقل عددا و الوسائط المتعددة و كذلك المعلم نفسه" (19).

إن عجز النظام التربوي في دول المغرب العربي عن إخراج المبدعين له أكثر من دلالة خطيرة، و لعل أبرزها اهتزاز الثقة بهذا النظام، فأريكا التي تنفرد بقيادة العالم عندما سبقها الاتحاد السوفييتي إلى غزو الفضاء، اعتبرت أن السبب في ذلك هو عجز في النظام التربوي، فشكلت اللجان لإنقاذ ما أسمته (أمة في خطر)، بل إن رئيسها جورج بوش قال في حملته الانتخابية أنه سيكون رئيس التربية و التعليم (20)، و يلاحظ أن نظامنا التربوي قد غابت



عنه منهجية التخطيط و النقد و المراجعة و القابلية للغزو الثقافي ، و هذا معناه أن العطب قد لحق بأجهزة العملية التربوية و التعليمية، و قد حان الوقت لإصلاحها.

#### 4- التربية بين الأصالة و الحداثة و تحديات العولمة:

هناك تساؤلات كثيرة يطرحها المهتمين بالمسائل التربوية في بلدان المغرب العربي فيما يتعلق بمدخلات النظم التربوية و مخرجاتها، و مدى مواكبتها للعصر الحديث، مع الأخذ بعين الاعتبار خصوصية هذه البلدان الثقافية و الاجتماعية، و على الرغم من مضي خمسين عاماً أو يزيد على تحرر هذه البلدان فإن النظم التربوية فيها لم تؤت ثمارها حتى الآن، و لم تحقق نقلة نوعية في مجتمعاتها على كافة الأصعدة ، إضافة إلى تدني التعليم و تراجع مكانته و قيمته في سلم أولويات المواطن، فلو أخذنا كوريا الشمالية -على سبيل المثال، نرى أنها استطاعت القضاء على الأمية الأبجدية و العلمية و التكنولوجية، و تغلبت على معظم مشكلات الحياة العصرية، بالمقابل لم تستطع الدول العربية و من ضمنها دول المغرب العربي القضاء على الأمية الأبجدية التي تجاوزت السبعين مليون أمني حسب آخر إحصائية لتقرير التنمية العربية، و بالاعتماد على تقديرات الباحثين " فإنه من المتوقع ألا يستطيع العالم العربي القضاء على أمية الرجال قبل 2025، أما بالنسبة للنساء فسوف لن يكون ذلك قبل 2040" <sup>(21)</sup> ، إن هذه الأزمة المجتمعية تنبأ بها كثير من المفكرين و المختصين في علوم التربية العرب، و نتيجة النقاشات الدائرة لوضع آلية معينة للخلاص من هذه المعضلة، و وضع تصور جديد لحل إشكالية الفكر التربوي العربي الحاضر الذي يمثل عصر المحطات بالنسبة لماضيه الغني و الحافل بالنظريات و الاتجاهات التربوية، انقسم التربويون إلى فريقين:

**الفريق الأول:** من دعاة الأصالة و العودة للموروث الفكري و التربوي الحافل بالنظريات و الاتجاهات التربوية القيمة لإحيائه، و بعث مضامينه التي تحقق المكانة التربوية المطلوبة؛ إما على مستوى مضاهة عرب أمس و إما على مستوى التميز عن الغرب.

**الفريق الثاني:** من دعاة الحداثة و المعاصرة ، " وذلك باستبدال اللغة و المعلمين و البرامج المحلية بالكفاءات و الخبرات و البرامج الأجنبية؛ و الغرض من ذلك هو تقليد الغرب و

محاكاته في تصوراته و ممارسته التربوية، قصد اختصار المراحل و اللحاق بركب الحضارة العالمية و نظامها التربوي الحديث<sup>(22)</sup>.

في الواقع إن كلتا الأطروحتين تسعى لتحقيق هدف واحد، لكن بأساليب و وسائل مختلفة، و الإشكالية بين كلا الفريقين تزداد حدة يوماً بعد يوم، دون أن يلوح في الأفق أي بادرة أمل للوصول إلى رؤية موحدة لكلا الطرفين، و أمام هذا الجدل القائم تبقى السياسة التربوية في المغرب العربي ضعيفة و غير قادرة على مواجهة تحديات المستقبل و التي من بينها تحديات العولمة ، الأمر الذي يجعلها دوماً عرضة لتغيرات عشوائية و إصلاحات مؤقتة ، و للخروج من أزمة الفكر التربوي و النهوض به لا بد من إيجاد فلسفة تربوية تربط بين الأصالة و الحداثة، تتماشى مع النظريات التربوية الحديثة و قائمة على أساس ترسيخ روح النقد و الجدل عند جيل الشباب، و توفر لهم كل شروط الاستقلال و التحرر مع الحفاظ على القيم التربوية الأصيلة و نشر روح المواطنة .

"إن التربية لتغدو ظلماً و طغياناً إذا لم تؤدّ إلى الحرية" (Herbart)، بهذا المدخل الليبرالي فقط، يمكن للآراء أن تتفتح و للشخصيات أن تنمو و يترسخ لديها الاحترام المتبادل و تزداد الفسحة أمامها للاقتناع الحر من أجل الوصول إلى مكانة علمية رفيعة و تؤدي الوظيفة التنموية المسندة إليها.

إن الهدف المبتغى من النظام التربوي في بلدان المغرب العربي هو تكوين هوية ثقافية سليمة الجذور و الإعداد لبناء مجتمع متوازن له أصول حضارية، يتميز أفراده بشخصية قوية و قادرة على مواجهة المستقبل، فثمة معيقات كثيرة تواجه التربية في بلدان المغرب العربي و تحول دون تحقيق أهدافها المنشودة.

## ب- التحديات الخارجية

### 1- ادماج القيم العالمية في المناهج التربوية :

تحاول منظمتا اليونسكو و اليونيسيف ادماج القيم العالمية في مناهج التربية و التعليم و ترسيخ الأفكار الداعية للنظام العالمي الجديد في اتجاهين، الأول يتمثل في تشجيع الجهود لوضع برنامج للمغرب العربي و الشرق الأوسط في مجال التربية الشاملة " Global education " و يتضمن هذا النوع من التربية أربعة أبعاد<sup>(23)</sup>

**البعد المكاني:** و يركز على تعزيز الوعي بعلاقة الاعتماد المتبادل بين البشر في نظام عالمي شامل يجمع بين الجانب المحلي والدولي.

**البعد الزمني:** إن عنصر مواجهة المستقبل في المناهج التربوية يعتبر شرط مهم لتنمية قدرات و مهارات التلاميذ ليصبحوا في وضع يمكنهم من التحكم في اتجاه التغيير و أكثر قدرة على التكيف مع مجتمع سريع التغيير<sup>(24)</sup>

يتضح مما سبق أن التربية الشاملة مفهوم يتفق مع الإطار العام و الاتجاه نحو عولة القيم، من خلال التركيز على التسامح و السلام و حسن الحوار و إلغاء الأبعاد المكانية و الزمانية بالتححرر من قيود الماضي و قد غيرت اليونسكو كثيرا من برامج عملها، فسارت في هذا الاتجاه و شكلت عنصر ضغط على النظم التربوية في بلدان المغرب العربي لتبني القيم التي تتبناها هذه المنظمات من خلال المشروعات المشتركة لتطوير مناهج التعليم، و من خلال المؤتمرات و الندوات و غيرها<sup>(25)</sup>، فإلى أي مدى تستطيع نظم التعليم العربية مواجهة هذه التحديات ؟

## 2- التناقض بين دور الإعلام و التربية:

يعتبر الإعلام وسيلة للتعبير و التوجيه و التثقيف و التعليم و الإرشاد، و تتضح خطورة الإعلام في عصر الفضائيات بتحواله إلى أداة لهدم القيم و النيل من الرموز الوطنية، فهو إعلام مشكك و ذو رسالة قيمية منافية لقيمنا الأصيلة ، فهو خطر على العملية التربوية ذاتها، فإما أن يدعمها و يتكامل معها أو يخالفها و بالتالي يعيق مسارها، و تحاول العولة الاستعانة بالإعلام لإبعاد الإنسان عن التربية و الأخلاق بإشاعة ثقافة الجنس و العنف و الجريمة و التمرد لدى الأجيال و تضييع أوقات فراغ الشباب، حيث "أثبتت الدراسات الحديثة خطورة القنوات الفضائية بما تبثه من أفلام و مسلسلات جنسية فاضحة على النظام التربوي و الحياة الثقافية و العلاقات الاجتماعية و نمط الحياة الاقتصادية في العالم الإسلامي"<sup>(26)</sup>، إلى جانب المجالات و الصحف الخليعة التي تمجد أهل الهوى و الفن و تنتقص من أصحاب المثل و العلماء و الدعاة أو الذين يشكلون القدوة في المجتمع، و تشوه الرموز الإسلامية من خلفاء و أمراء و قادة و حتى الرسل و الدليل على هذا الفيلم المنتج أخيرا و المسمى لشخصية الرسول (ص)، " فالإعلام أصبح كأداة يسعى

الغرب من خلاله نحو تراثنا الفكري الأصيل، فكل يوم تفتح محطات غربية جديدة للسيطرة الإعلامية الكاملة؛ فهم يوجهون المعلومات و يشوهون التحليلات و ينشرون الفجور و يسعون لطمس ديننا و هويتنا، فهذا الإعلام العالمي الذي تمثله العولمة تحكمه أمريكا و إسرائيل في النهاية و هو لا يجلب خيرا لنا و إنما دمارا لشعبنا"<sup>(27)</sup>، فالإعلام من أشد وسائل التربية خطرا لسهولة استيعابه فبدلا من أن يساهم مع المدرسة و يأخذ دوره الحقيقي في بناء الأجيال و غرس القيم الأصيلة، تراه ينشئ جيلا فارغا من العقيدة محطم الشخصية مززع الثقة بتاريخه وأصالته.

### 3 - التعدي على الخصوصية الثقافية عبر الانترنت:

تعد شبكة الإنترنت من أهم وسائل العولمة الثقافية التي تسعى إلى الاكتساح الثقافي و إلى إحلال التبعية لثقافة الغرب محل الأصالة النابعة من عقيدة الأمة، فما تنقله من أفكار يمثل حروب أدمغة لا أسلحة، بالإضافة إلى ما تمثله من تحدٍ معلوماتي، رغم أن اختراع الانترنت يعتبر من أهم الاكتشافات البشرية منذ اكتشاف الآلة الطباعة و الحاسوب، ويلخص الصوفي أخطار شبكة الإنترنت:<sup>(28)</sup> بالتبعية الثقافية و العنف و الجريمة و المحسار اللغة العربية و إهمال مصادر المعلومات الأخرى و إدمان ازدياد المواقع الإباحية و الاغتراب الثقافي و العزلة و التشكيك العقائدي و التردّي السلوكي إلى جانب الأخطار الصحية.

### ثالثا: طرق مواجهة تحديات العولمة:

إن التحديات و المخاطر التي تنجم عن العولمة كبيرة و خطيرة، ولهذا فإن سبل مواجهتها يجب أن تكون بحجم تلك التحديات، فالاستجابة تكون على قدر التحدي، و لذلك فإن سبل مواجهتها تأتي على أسس متنوعة كما يلي:

- تبني موقف تربوي و سياسي موحد ضد التدخلات الأجنبية: و ذلك بتوحيد الصف في مواجهة هذه التحديات من خلال تبني نظام تربوي عربي إسلامي واحد، و من خلال تكامل تربوي و اقتصادي و سياسي، ربما يبدو ذلك صعبا إلا أنه ليس مستحيلا، إلى جانب توعية الأجيال بخطر الاستسلام للهيمنة الامبريالية على العالم الإسلامي من خلال العولمة،

و عقد المؤتمرات الرسمية الوطنية و الاقليمية لمناقشة التقارير و الخطط التي تستهدف الأمة من الداخل و الخارج.

- **التحصين الثقافي:** إذ لا بد من تأكيد الهوية العربية الإسلامية بالجمع بين الأصالة و المعاصرة، لذلك فلا بد من تعزيز البناء العقائدي في النفوس لحماية البناء الاجتماعي و الثقافي لمجتمعنا الاسلامي.

- **العناية باللغة العربية:** إذ يشكل امتلاكنا للمعارف و التكنولوجيا بهذه اللغة الطريق لإدراك و فهم هذه التكنولوجيا و إنتاجها.

- **إصلاح مناهج التربية و التعليم:** و هذا وفق فلسفة تربوية إسلامية مستمدة من مصادر التشريع الاسلامي و الاجتهاد، فيجب أن تؤكد مناهجنا التربوية خصوصية حضارتنا العربية الإسلامية و أهمية التعاون و التكامل التعليمي و الثقافي بين الدول العربية سواء في المشرق أو المغرب العربي و يتم كل ذلك بالتمسك بأصول التربية الإسلامية و تثبيت أركانها من خلال بناء منهاج تربوي متكامل يحافظ على الثوابت و الأصول مع المرونة في الأساليب و الوسائل و ذلك في إطار قطب عربي إسلامي لمواجهة الهيمنة التربوية.

- **تنمية ثقة الأمة بنفسها و اعتزازها بعقيدها و هويتها:** بالالتفات إلى ما تفرضه العولة من "محاولة تنميث الثقافات في قالب التحديث و التقنية، بينما محتواه الخفي أمركة التعليم من خلال إيقاف أية محاولة للاعتزاز بالتراث الحي أو تاريخ النضالات الوطنية أو العربية" (29).

- **التربية على مبدأ الانفتاح الواعي و التفكير الناقد:** و هذا بالاعتماد على الثقافة الإسلامية مع عدم التبعية لثقافة الآخرين.

- **تطوير البرامج الإعلامية التي تتبنى القيم الأصيلة:** و يتطلب ذلك إعداد الإعلاميين روحيا و مهنيا و ثقافيا.

- **بلورة فلسفة تربوية متكاملة:** فالجهود التربوية ستظل عرضة للتناقض و عدم الفاعلية التربوية ما لم توجد فلسفة واضحة و محددة توجه العمل التربوي و ترشده.

- إعداد المعلم الكفاء: فطبيعة العصر و تحديات العولمة تتطلب نوعيات جديدة من المعلمين عالية الكفاءة و ذات مستوى أكاديمي و مهني و ثقافي و أخلاقي، قادرين على تعليم مهارات التفكير الإبداعي و مهارات البحث و الاستكشاف الذاتي للطلاب.

- المشاركة المجتمعية الفاعلة بين وسائط التربية: من خلال تدعيم و تعزيز مربع الأمن التربوي المتمثل في البيت و المدرسة و الإعلام و المسجد، و يمكن توسيع قاعدة المشاركة المجتمعية في العملية التعليمية لممارسة التشاركية في التعليم كأسلوب للحياة في المجتمع و تشمل توجيهين هما التوجه نحو اللامركزية ثم دور المجتمع المحلي و القطاع الخاص في التعليم.

- تحقيق الجودة في التعليم: و ذلك عن طريق وضع معايير قومية لقياس ناتج التعليم و تطوير أسلوب وضع المناهج التعليمية و تفعيل و تعزيز مؤسسات التقويم الوطنية، مع استكمال البنية الأساسية للمعرفة و توفير الموارد المالية اللازمة<sup>(30)</sup> و الاستفادة من الثورات العلمية و التكنولوجية و أن تكون المنطلقات الأساسية لتجديد المناهج هي تنمية الطاقات الكامنة .

- الاستفادة من التقنيات الحديثة في التعليم: و ذلك بالاستفادة من الحاسوب و شبكة الانترنت و غيرها، فالاعتماد على التقنيات الحديثة في التعليم يفتح أمام الفرد آفاقاً واسعة للحصول على المعرفة.

- تحقيق مفهوم التربية المستدامة: فالتعليم النظامي الذي تقدمه المدرسة يمثل منظومة فرعية لنظام أشمل هو التعليم المستمر، و يظل محور التعليم النظامي إنتاج مخرجات متمكنة من مهارات التعلم الذاتي، إلى جانب اكتساب المعرفة و التكيف مع المجتمع و تنمية الذات و القدرات الشخصية من أجل إعداد الفرد القادر على مواجهة تحديات الحياة الاجتماعية.

- تحقيق المدرسة الفاعلة التي تمثل مطلباً تربوياً و شرعياً: و ذلك لوضوح رؤيتها و رسالتها التي تدور حول إعداد الإنسان الصالح العابد و المصلح، فهي تقوم بتربية عالمية تعد فيها الإنسان للعالم و الآخرة، و تربي فيها الأسرة و الفرد و المجتمع في آن واحد.

## الخاتمة

حاولنا من خلال هذا المقال عرض بعض التحديات الداخلية و الخارجية التي تفرضها ظاهرة العولمة على المنظومة التربوية لدول المغرب العربي، إلى جانب محاولة إيجاد السبل لمواجهة هذه التحديات، فيما أن العولمة ستزيد من سيطرة الشركات الأجنبية على الحياة الاقتصادية في كل بلد وستؤثر في أسواق العمل و معدلات البطالة و نوع العمالة المطلوبة فان على دول المغرب العربي أن تعد الخطط الوطنية و الاقليمية للتربية و التعليم، حيث ستضطر الى أن تكون أسيرة متطلبات تلك الشركات و في مقدمتها إعطاء الأولوية للغات الأجنبية على حساب اللغة الوطنية و تسابق المدارس العامة و الخاصة للاعتراف ببرامجها من قبل الشركات و من قبل وكالات الاعتراف الأكاديمي الأجنبية و ذلك من أجل ضمان توظيف خريجها من قبل تلك الشركات، فدور المدرسة التربوي لا يقتصر على التعليم، فهو تربية و تعليم و إعداد للفرد للحياة الدنيا و الآخرة.

إن التحديات الداخلية التي تواجه النظام التربوي في المغرب العربي تتمثل في التدخلات في نظم التعليم و المناهج لتغييرها عبر خطط صريحة تحت ستار إصلاح التعليم بالمفهوم الأمريكي، وذلك بإنشاء المدارس الأمريكية في مختلف البلاد العربية، إلى جانب استهداف الهوية الثقافية و المرجعية، كذلك الاستلاب الثقافي و الانبهار بقيم الغرب، و ادماج القيم العالمية في مناهج التعليم عبر ما يسمى بالتربية الشاملة، إضافة إلى الابتزاز التربوي بللمنح الخارجية، للجمعيات الأهلية، و الدور الإعلامي المناهض لدور المدرسة إلى جانب اكتساح الخصوصية الثقافية .

أما عن التحديات الداخلية للعولمة على التربية فتمثلت في غياب المعلم القدوة الذي أصبح مطلباً تربوياً و شرعياً من الدرجة الأولى، لذا تبرز الحاجة إلى إعداد هذا المعلم من جميع جوانبه حتى يكون معلماً فعالاً وفق المنظور التربوي الإسلامي، و التأكيد على دوره في غرس القيم و تنمية المواهب و الإبداع، و من التحديات كذلك ضعف النظام التعليمي، إضافة إلى تدني نوعية التعليم المقدم للطلاب، و مشاكل التوجيه الآلي، و فيما يخص سبل مواجهة هذه التحديات فإن التحصين الثقافي يعتبر الخطوة الأولى لذلك؛ بتعزيز البناء العقائدي، و الاهتمام باللغة العربية كوعاء للثقافة و الهوية، و إصلاح مناهج التعليم وفق

رؤية إسلامية، و تنمية ثقة الأمة بنفسها و عقيدتها، و الاستخدام الآمن لشبكة الانترنت، بالإضافة إلى تطوير الإعلام ليأخذ دوره الصحيح، إلى جانب الاستفادة من التقنيات الحديثة للتعليم، و إشراك المجتمع في العملية التربوية، و الأخذ بمفهوم التربية المستدامة، و تحقيق الجودة في التعليم.

### المراجع و الحواشي:

- 1- علي غربي: أهمية المفاهيم في البحث الاجتماعي بين الأطر النظرية و المحددات الواقعية؛ أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية، قسنطينة: مطابع دار البعث، 1999، ص: 96 .
- 2- إبراهيم ناصر: مقدمة في التربية، ط 2، عمان: آلية التربية، 1979، ص، ص: 15 - 16.
- 3- عمر محمد التومي الشيباني: دور التربية في بناء الفرد و المجتمع، طرابلس، ليبيا: مطابع الثورة العربية، 1974، ص، ص: 134 - 136.
- 4- السيد سلامة الحميسي: التربية و المدرسة و المعلم، قراءة اجتماعية ثقافية، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، 2000، ص: 52 .
- 5- نفس المرجع، ص: 18 .
- 6- تركي الحمد : الثقافة العربية في عصر العولمة، دار الساقى، الطبعة الأولى، 1999، ص، ص: 10 - 11.
- 7- مبروك، محمد إبراهيم وآخرون: الإسلام و العولمة، الدار القومية العربية، القاهرة، 1999، ص: 89.
- 8- الجميل، سيار : العولمة و المستقبل إستراتيجية تفكير، الأهلية للنشر و التوزيع، عمان، 2000، ص: 99.
- 9- النقيب، عبد الرحمن : أولوية الإصلاح التربوي، دار النشر للجامعات، القاهرة، 1997، ص، ص: 16-17.
- 10 الزواوي، خالد محمد : الجودة الشاملة في التعليم، مجموعة النيل العربية، القاهرة، 2003، ص، ص: 77 - 78.
- 11- عبد الحميد، طلعت : العولمة و مستقبل تعليم الكبار في الوطن العربي، فرحة للنشر و التوزيع، القاهرة، 2004، ص: 119.
- 12- اليونسكو : التعلم ذلك الكنز المكنون، مركز الكتب الأردني، عمان، 1996، ص. 127.



- 13 - شحاتة، حسن : مداخل إلى تعليم المستقبل في الوطن العربي، الدار المصرية للكتاب، القاهرة، 2004، ص: 107.
- 14 - سعادة، جودت أحمد و السرطاوي، عادل فايز : استخدام الحاسوب والانترنت في ميادين التربية والتعليم، دار الشروق، غزة، 2003، ص: 128.
- 15 - عمار، حامد : دراسات في التربية والثقافة في التوظيف الاجتماعي للتعليم، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 1996، ص: 42-43.
- 16 - العاجز، فؤاد علي : تطور التعليم العام في قطاع غزة، مطبعة المقداد، غزة، 2000، ص: 190.
- 17 - اليونسكو : التعلم ذلك الكنز المكنون، مركز الكتب الأردني، عمان، 1996، ص: 106.
- 18 - نفس المرجع ، ص، ص: 23 - 24.
- 19 - الزواوي، خالد محمد : الجودة الشاملة في التعليم، مجموعة النيل العربية، القاهرة، 2003، ص: 103.
- 20 - حسنة، عمر عبيد: مراجعات في الفكر و الدعوة و الحركة، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، 1992، ص: 56.
- 21- [www.nesasy.com/societalissues/2005/09/societalissues-110900501.html](http://www.nesasy.com/societalissues/2005/09/societalissues-110900501.html).
- 22 - الغالي، أحرشأو: الفكر التربوي المعاصر مقوماته و خصائصه و تفاعلاته من منظور علمي، دراسة مقدمة إلى المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، شبكة المعلومات الدولية، ص: 4.
- 23- د. مصطفى يوسف منصور: تحديات العولمة التربوية المتعلقة بال مدرسة و سبل مواجهتها، بحث مقدم إلى مؤتمر «الإسلام و التحديات المعاصرة» المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية في الفترة: 2 - 3/ 4/ 2007م، ص: 16.
- 24 - نصار، سامي محمد : قضايا تربوية في عصر العولمة و ما بعد الحداثة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2005، ص، ص: 201-203.
- 25 - نفس المرجع ، ص، ص: 206 - 208.
- 26 - أمين، جلال: العولمة، دار المعارف، القاهرة، 1998، ص، ص: 126 - 128.
- 27 - مبروك، محمد إبراهيم و آخرون (1999): الإسلام والعولمة، الدار القومية العربية، القاهرة، 1999، ص: 139.

- 28- الصوفي، محمد عبدا لله و قاسم عبدالغني: أهم التحديات المستقبلية و دور التربية في حلها، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996، ص: 959.
- 29- عمار، حامد : الحادي عشر من سبتمبر 2001 و تداعياته التربوية و الثقافية في الوطن العربي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2004، ص: 23.
- 30- شحاتة، حسن: مداخل إلى تعليم المستقبل في الوطن العربي، الدار المصرية للكتاب، القاهرة، 2004، ص: 130 - 131.